العدد ٨٦٠ — الاثنين ٢٦ ديسمبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة

والرواية

فهرس العدد

صفحة

محمود حسن زناتى ... ... : للاستاذ أحمد حسن الزيات ١٧٥٣

على محمود طه ... ... : للاستاذ أنور المعداوى ١٧٥٥

بودلير وفن الشعر ... ... : للاستاذ عبد الفتاح الديدى ١٧٥٨

الشعر المصرى فى مائة عام ... ... : الأستاذ محمد سيد كيلانى ... ١٧٦٢

المشكلة اليهودية والعالم ... ... : الأستاذ عدنان الكيالى ... ١٧٦٥

قلبى ... ... : الأستاذ حسن كامل الصيرفى ١٧٦٨

« الأدب والفن فى أسبوع » : افتتاح مؤتمر المجمع اللغوى — ١٧٦٩

فلم الأسبوع (بنت المدينة) كشكول الأسبوع ١٧٧٠

« البريد الأدبى » : القصيدة الأسدية — للاستاذ المغربى ١٧٧١

لل الأستاذ كامل محمود حبيب ... ...

« رسالة النقد » نهضة العراق فى القرن التاسع عشر للاستاذ ابراهيم الوائلى ١٧٧٣

٣٣٠٥١

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العـــدد القـــادم

هو

العـــدد الممتـــاز

فترقبوه يوم صدوره

انتظروا :

عدد « الرســـالة » السنوى « الممتاز »

فى يوم الأثنين ٣ يناير سنة ١٩٥٠ وهو حافلا

كعادته بأروع ما يكتب فى موضوعه

لصفوة من أقطاب البيان

فى مصر والعـــالم العربى

نسخه معدوده وثمنه ثلاثون مليما

17 mé année No. 860

Lundi — 26 — 12 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٦٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٦ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩ — ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة »

محمود حسن زناتى

كنا ثلاثة ألفت بيننا وحدة الطبع والهوى والسن ؛ فالطبع روح فكه ، والهوى درس الأدب وقرض الشعر ، والسن فتية لا تجاوز السادسة عشرة . وكان طه قاعدة الثلث ، ومحمود وأنا ضلعيه القائمتين أو كان المبرد صاحب الكامل قلب الطائر ، والزمخشرى صاحب الكشاف، وثعلب صاحب الفصيح،جناحيه الخافقين وتلك كانت ألقابنا على الترتيب ، اقترب بها بعضنا بعضا لنزعة فكرية أو نتية كان ينزعها كل منا فى نظر أخويه . ووجه الشبه بيننا وبين الثلث أن وجودنا كان كوجوده ، لا يتصور فى الذهن ولا فى الخارج إلا بأضلاعه الثلاث على أى شكل يكون وأما وجه الشبه بيننا وبين الطائر فإن حياتنا كانت كحياته ، تردد إلى كل روضة ، وتغريد على كل شجرة ، وتحليق فى كل جو . كنا ننتقل من حلقة العلم إلى درس الأدب ، ومن درس الأدب إلى مجلس الشعر ، ومن مجلس الشعر إلى دار الكتب ، ومن دار الكتب إلى الجامعة المصرية القديمة ، ومن الجامعة إلى إدارات الصحف نعرض عليها ما كنا نسميه يومئذ شعرا ؛ ثم ننتهى إلى دار أحدنا فنتدارس ما حصلنا من علم ، ونتناكر ما حفظنا من أدب ، ونتنادر بما سمعنا أو رأينا من سخف ، فإذا أخطأنا أو نسينا لجأنا إلى ذاكرة طه النجيبة فتعيد ما وعت لا تخرم منه حرفا ؛ فنصحح أو نستكمل أو نستفيد . وإذا سئمنا أو ونينا فزعنا إلى حافظة محمود الخصيبة فيسرى عن خواطرنا بقطعات من أعذب النوادر يحكيها عن نفسه، أو يرويها عن أبيه، أو ينقلها عن حياته وزناتى محدث طليق اللسان متفنن الحديث تسمع منه النادرة عشرين مرة وكأنك لم تسمعها من قبل لجمال عرضه وجاذبية أسلوبه . ثم كان الطائر يقلبه النابض بالأمل والحب ، وبجناحيه الخافقين بالخيال والنشوة ، يضيق أحيانا بعشه الباغم فى ركن من الرواق العباسى بالأزهر الدورى الهادر، فيخرج إلى حدوه الطبيعة يستمتع بفنائها فى خمائل المطرية أو حدائق الجزيرة ، فتتصل بالحياة المصرية ، وتنال من ثمار المدنية ، ثم تعود إلى الأزهر فتجد الاختلاف شديدا بين حياته وحياة

الناس فنقلق ونثور ، ويكون مظهر هذا القلق وهذه الثورة التمرد على الأزهر المنزل عن العالم، والسخر من الطلاب المنصرفين إلى الفقه، والعبث بالشيوخ الجاهلين بالأدب . وكنا حينئذ في عهد اليفاعة حين يكون العيش كله حبا عارما لحبيب غير مشهود ولا معهود . كان كل منا يحب أخويه حبا غلب على كل شيء . فإذا اجتمعنا عكفنا على هوى واحد هو الأدب ، وإذا افترقنا نزعنا إلى هوى واحد هو نحن الثلاثة . وكنا نعبد الجمال في أي معنى وفي أي صورة ، والجمال في حياء أبقاع من طلاب الأزهر لا يرون غير العمامة، ولا يسمعون غير الغمامة لا يمكن إلا أن يكون حلما أو خيالا أو مثالا أو شيئا من نحو ذلك ، وكنا نعشق الكتب فلم ندع في الأدب كتابا مطبوعا ولا مخطوطا إلا قرأناه أو قلبناه ، والمكتبة العربية كانت يومئذ بالنسبة إلينا (الكتبخانة المصرية). وكان محمود أشدنا غراما بالمكتبات والمخطوطات ، فكنا حين ننصرف، طه وأنا، لدراسة الفرنسية ينصرف هو إلى مكتبة الأتراك ، أو مكتبة الأزهر ، أو دكاكين الوراقين ، ينقب عن نوادر الكتب فيستعيرها أو ينسخها أو يشتريها ، لذلك كان أعلم الناس بأسماء الكتب وسعاتها وشياتها وموضوعاتها ومؤلفيها، وقد ظهر أثر ذلك حينما عمل مشيرا في دار الكتب المصرية فقد انتقد فهارس الدار نقدا قويا عنيفا كان مثار خصومة بينه وبين زملائه . ومحمود كان لا يلين ولا يهادن إذا كان معه الحق . ولقد كان عمله في وزارة المعارف وفي وزارة الأوقاف نزاعا متصلا بينه وبين رؤسائه ، لأن الوظيفة الحكومية تقتضي صاحبها المصانعة والمداراة والمساهلة، ومحمود كان مستقيم الطبع فلا يلتوي ، شديد الإباء فلا يستكين ، قوي الشكيمة فلا ينقاد ، حافظ العين فلا يغضي . من أجل ذلك طلب أن يحال إلى المعاش فأحيل قبل سنه بعشر سنين .

عرفت محمودا في درس النحو، وعرفت طه في درس الأدب ، وكان بين المعرفتين شهران أو ثلاثة. كنت أحضر درس النحو الذي يلقيه الشيخ عبد الله دراز في مسجد محمد بك أبو الذهب ، وكانت لي بين رفاق شهرة بصنع الكلام الموزون المقفى، فكان هذا يطلب مدحة في باشا ، وذاك يطلب تهنئة لعمدة ، وذلك يريد مرثية في قريب . وعلم ذلك محمود فجاءني ذات يوم وأنا في الدرس يشكو إلي أنه صنع تاريخا لمولود في شطر ولكنه يحتاج إلى واحد ليتم به عدد السنين ١٩٠٤. فنظرت في التاريخ فأعياني أن أجد هذا الواحد، فقلت له : اكتب الشطر الأول هكذا: «و بالفرد استعنت لكي أؤرخ» والفرد معناه الله ومعناه الواحد الطلوب . فضمه بين قوسين واحسبه واحدا. أما حزم الضارع فللضرورة ، والضرورات ترفع المحرورات . فسر محمود بهذا الحل سرورا عظيما وحببني منذ ذلك اليوم لا نكاد نفترق حتى أثلثنا بطه في درس المرصفي ، فتوثقت بيننا عرى المودة، وتصادقنا على المحبوب والمكروه، وتصافينا على القرب والبعد ، ومثل كل منا أخويه خمسا وأربعين سنة تصدع فيها الشمل، وافترق الطريق ، واختلفت الخطوط ، وانسمت الفروق ، وثقلت الأعباء ، وكثرت الأصدقاء ، وتوزع القلب ، وتغيرت الدنيا ، واحترب العالم كله مرتين ، ولكن صداقة الشباب ظلت راسخة الأصل في أعماق الفؤاد لا يعبث بها الحدثان ولا ينال منها الزمن .

* * *

كنا ثلاثة فأصبحنا اثنين : طه حسين وأنا . أما محمود زناتي فقد سبقنا إلى الغاية التي لا بد أن يبلغها كل حي . مات محمود وبكاه طه في (الأهرام) بكاء هز قلب الخلي واستدر عين الغريب . وبكاه طه على محمود بكاء على عهد مضى لن يعود، وعلى صديق قضى لن يعوض — مات محمود على فراش غير داف ولا وثير ؛ لأنه كان وحيد أبويه ، وكان أبوه وحيد جديه ، فلم يكن له من عصبيته أخ ولا عم، وكان الله قد جعله عقيما فلم يكن له من صلبه ابن ولا بنت. ونزل به منذ ثلاث سنين مرض فادح طال وأعضل حتى صلبه الأمل وحرمه الراحة ونقله. بنو أخواله إلى ناي وهو في نهاية الشوط ونزاع الروح . وكان طيلة مرضه إذا هدي ينشد شعر الشنقيطي وكان يحفظه كله ، وإذا وعى ذكر طه والزيات وتمنى لو يهادنه المرض وتعاوده الصحة فينشئ ما كان ينشئ من أماكن ، ويزور ما كان يزور من أصحاب ! رحمك الله يا محمود وبرد بالغفران والرضوان ثراك ! لقد كنت حريصا على الوداد حين ضاع الوداد ، وسخيا بالوفاء حين عز الوفاء . وأحسن الله عزاءك وأطال بقاءك يا أخي طه ! لقد ذكرتني أواخر الصبا وأوائل الشباب وعهدا غفل عنا الزمان فيه فنعمنا بالأخاء المحض والصفاء الخالص ! ومن الذي ينسى أيها الأخ الكريم ربيعه وهو في الخريف ، وشروقه وهو في الغروب ؟ لقد ابتدأنا في الرواق العباسي ومعنا الشباب والأمل ومحمود ، ثم انتهينا إلى مجمع فؤاد ومعنا الشيخوخ والذكرى ولا شيء !

أحمد حسن الزيات